وقفة

عبدالنبي الشعلة abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

محمد جابر الأنصاري.. حين يصبح التكريم دعمًا للفكر الوطني

ليس كل القرارات الإدارية متشابهةفي دلالاتها، فبعضها يتجاوز حدود الإجراء ليحمل رسالة سياسية وثقافيةوأخلاقية عميقة. ومن هذا القبيل يأتي التوجيه السامي من صاحب الجلالة الملك المعظم حمد بن عيسى آل خليفة، حفظه الله ورعاه، بإعادة تسمية كلية البحرين للمعلمين لتصبح "كلية محمد جابر الأنصاري للمعلمين"؛ وهو توجيه لا يكرّم اسمًا فكريًا لامعًا فحسب، بل يضع الإصبع على جوهر معركة ثقافية ما زالت مفتوحة: معركة بناء الوعي الوطني، والتصدي للفكر الطائفي المدمّر.

إن اختيار اسم المفكر البحريني الكبير محمد جابر الأنصاري، رحمه الله، ليكون عنوانًا لمؤسسة تُعنى بإعداد المعلمين، لا يمكن قراءته بوصفه تكريمًا رمزيًا أو وفاءً لسيرة فكرية حافلة فحسب، بل هو في عمقه انحياز واعٍ لمشروع فكري وثقافي وطني لطالما دعا إليه الأنصاري، ونبّه إلى ضرورته مبكرًا، قبل أن تتحول الطائفية في منطقتنا إلى وقود صراعات وانقسامات.

لم يكن محمد جابر الأنصاري مفكرًا مناسباتيًا، ولا كانبًا أسير اللحظة، بل كان - منذ بداياته - صاحب مشروع نقدي يقرأ المجتمع العربي والخليجي قراءة عميقة، ويبحث في جذور أزماته الفكرية والثقافية، وفي مقدمتها اختزال الهوية الوطنية في انتماءات ضيقة، وتحويل الاختلافات المذهبية إلى هويات صراعية تهدد الدولة والمجتمع معًا. ولهذا لم يكن تصديه للطائفية خطابًا عاطفيًا أو سياسيًا عابرًا، بل موقفًا مبدئياً ومعرفيًا يقوم على إعادة بناء الثقافة الوطنية على أسس عقلانية جامعة.

ومن أبرز الشواهد المبكرة على هذا التوجه، كتابه الصغير في حجمه، الكبير في دلالته: "نحو تأسيس لا طائفي لثقافتنا الوطنية: هكذا نظرت إلى الشيخ ميثم.. قبل 35 سنة".

وهو كتاب كُتب في ستينات القرن الماضي، في زمن لم يكن فيه الحديث العلني عن الطائفية مألوفًا، ولا نقدها الثقافي أمرًا مطروقًا على هذا النحو الصريح. لقد كان هذا النص، في جوهره، بيانًا ثقافيًا مبكرًا، ومحاولة واعية لتأسيس خطاب وطني يتجاوز القسمة الطائفية في قراءة التاريخ والتراث.

ولم يكن اختيار الأنصاري لشخصية الشيخ ميثم البحراني اختيارًا عابرًا أو سطحيًا؛ فالشيخ ميثم، بوصفه عالمًا وفيلسوفًا ومتكلمًا إسلاميًا في القرن السابع الهجري، يمثل نموذجًا للعالم العقلاني المنفتح، الذي اشتغل على الفكر والكلام والفلسفة، ولم يكن أسير انغلاق مذهبي أو تعصب فئوي. ومن خلال إعادة قراءة هذه الشخصية، أراد الأنصاري أن يقول إن التراث البحريني، والإسلامي عمومًا، ليس ملكًا لطائفة بعينها، بل هو جزء من الذاكرة الوطنية والإنسانية المشتركة، ويمكن استدعاؤه لبناء الجسور لا لتعميق الشروخ.

لقد كان هذا الكتاب محاولة جريئة - وإن جاءت في كتيّب صغير - لتفكيك المنطق الطائفي في التعامل مع الرموز الدينية والعلمية، وللدعوة إلى استعادة هذه الرموز بوصفها عناصر جامعة في الثقافة الوطنية. وهو ما يجعل هذا النص، بعد مرور عقود على كتابته، شديد الراهنية، بل أكثر إلحاحًا اليوم مما كان عليه بالأمس.

فنحن نعيش في زمن تصاعدت فيه الخطابات الطائفية في محيطنا العربي والإسلامي، وتحولت فيه الطائفية من انتماء تراثي أو ديني إلى أداة تعبئة سياسية، تُستثمر في الصراعات، وتُغذّى عبر الإعلام ومنصات التواصل، على حساب مفهوم المواطنة، ووحدة المجتمع، واستقرار الدولة. وما حذّر منه محمد جابر الأنصاري قبل أكثر من نصف قرن، نراه اليوم ماثلًا أمام أعيننا بأشكال أكثر حدّة وخطورة.

من هنا تتجلّى القيمة العميقة للتوجيه الملكي بإطلاق اسم الأنصاري على كلية المعلمين. فالمعلم، قبل أن يكون ناقل معرفة، هو صانع وعي، وباني وجدان، وحارس لفكرة الوطن. وتسمية مؤسسة تُعِدّ المعلمين باسم مفكر نذر قلمه لمواجهة الطائفية، والدفاع عن العقل، وترسيخ الثقافة الوطنية الجامعة، هي رسالة واضحة بأن معركة الوعي لا تقل أهمية عن أي معركة أخرى.

إن هذا التوجيه لا يكرّم محمد جابر الأنصاري وحده، بل يُعيد الاعتبار لفكره، ويضعه في صلب مشروع التعليم وبناء الأجيال، ويذكّر بأن مواجهة الطائفية لا تبدأ بالأمن وحده، بل تبدأ بالثقافة، وبالمدرسة، وبالمعلم، وبالنموذج الفكري الذي نضعه أمام شبابنا.

وفي هذا المعنى، فإن الأنصاري لا يُستدعى اليوم من باب الوفاء للماضي، بل من باب الحاجة إلى المستقبل. فتكريمه هو، في جوهره، دعوة صامتة لكنها عميقة، لإحياء الفكر الذي يوحّد ولا يُقسّم، ويُضيء ولا يُحرّض، ويؤمن بأن الوطن أوسع من كل الانتماءات الضيقة.

يعود لـ3300 عام في البحرين

اكتشاف قناع "فيانس" نادر في قبر جماعي

كشفت هيئة البحرين للثقافة والآثار عن اكتشاف أثري نادر في موقع "الحلة" جنوب البحرين، يتمثل في قناع خزفي مزخرف يُعرف بـ"قناع الفيانس"، يعود إلى أكثر من 3300 عام، وُجد في قبر جماعي يضم امرأتين من حضارة دلمون ورضيع.

ويُعد هذا القناع واحدًا من أندر الاكتشافات الأثرية في مملكة البحرين، إذ يُمثّل الحالة الثانية فقط من نوعها التي يتم العثور عليها حتى الآن. وقد أعلنت عن هذا الاكتشاف الباحثة الأثرية الآنسة مشاعل الشامسي، خلال مشاركتها في ندوة "آثار الخليج العربي: بين الاكتشاف والحفاظ"، التي نظّمتها هيئة البحرين للثقافة والآثار بالتعاون مع الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وأشارت الشامسي إلى أن القناع لا يزال بحاجة إلى دراسات معمّقة، كونه من القطع النادرة التي لم تحظَ ببحوث كافية، مؤكدة أن العمل جارٍ حاليًا على إصدار دراسة علمية متخصصة تتناول القناع وبعض اللقى الأخرى مثل الخرز والمكتشفات الجنائزية المصاحبة له.

وأضافت الشامسي إلى أن أعمال التنقيب الحالية تركز على الطبقات الأرضية العائدة لفترة دلمون الوسطى، حيث يواصل الفريق جهوده لإصدار دراسة متكاملة تسلط الضوء على تفاصيل هذه المكتشفات وأهميتها في فهم السياق الحضاري لتلك المرحلة.

كما شملت المكتشفات الأخرى على خواتم مصنوعة من أصداف البحر، إبرتي خياطة أو أداة مثقبة، جرارًا كبيرة، وأداة تقليدية لتطبيق الكحل، تم العثور عليها من خلال عملية غربلة دقيقة للرمال في الموقع.

يُذكر أن موقع الحلة سُمي نسبة إلى قرية "حلة العبد الصالح"، ويُعد من المواقع المهمة لفهم مراحل تطور حضارة دلمون القديمة، التي تُعتبر إحدى أبرز الحضارات في تاريخ الخليج العربي.

جدير بالذكر أن الندوة استقطبت عددًا من الخبراء والمتخصصين في علم الآثار من دول مجلس التعاون الخليجي، حيث قدموا أوراق عمل تناولت أبرز الاكتشافات الأثرية الحديثة في المنطقة، إلى جانب مناقشة أحدث الأساليب والتقنيات المستخدمة في عمليات التنقيب والحفظ، ما يعكس الاهتمام المتزايد بالتراث الأثري الخليجي كعنصر أصيل في الهوية الثقافية المشتركة.

وصول نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية وشؤون المغتربين الأردني

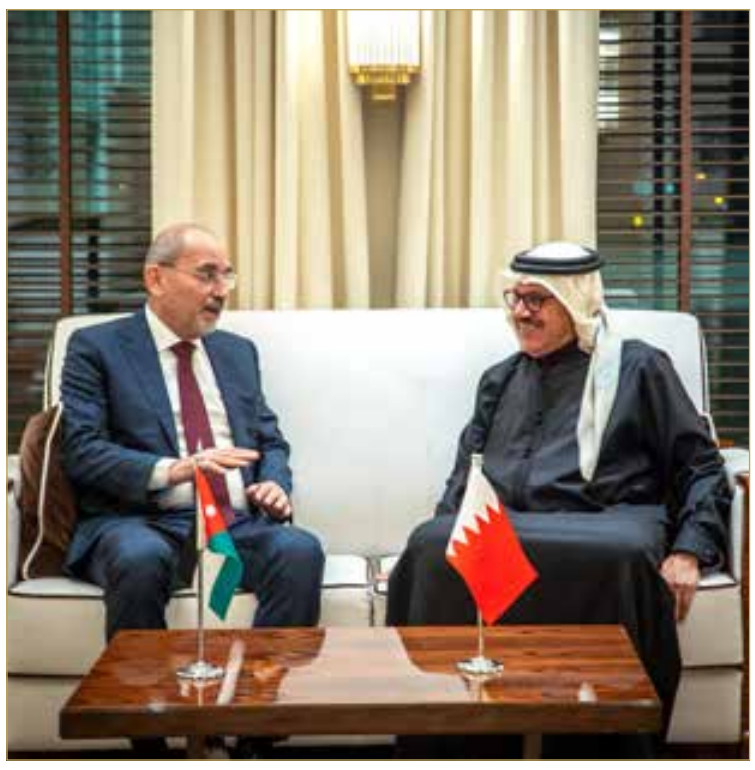

المنامة - وزارة الخارجية

وصل إلى البلاد أمس، نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية وشؤون المغتربين بالمملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة أيمن الصفدي، في زيارة لمملكة البحرين؛ للمشاركة ضيف شرف في الملتقى الدبلوماسي الذي تنظمه وزارة الخارجية.

وكان في استقباله لدى وصوله إلى مطار البحرين الدولي، وزير الخارجية د. عبداللطيف الزياني، وعميد السلك الدبلوماسي سفير المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة لدى مملكة البحرين رامي صالح وريكات العدوان، وعدد من المسؤولين بوزارة الخارجية.

وزير الخارجية يبحث المستجدات مع نظيره المصري

المنامة - وزارة الخارجية

جرى اتصال هاتفي أمس، بين وزير الخارجية د. عبداللطيف الزياني، ووزير الخارجية والهجرة وشؤون المصريين بالخارج في جمهورية مصر العربية الشقيقة د. بدر عبدالعاطي.

وتم في الاتصال، استعراض العلاقات الأخوية التاريخية الراسخة التي تربط بين مملكة البحرين وجمهورية مصر العربية الشقيقة، وما تشهده من تطور وتعاون مستمر في مختلف المجالات، إلى جانب بحث سبل تعزيز التعاون الثنائي وتكثيف التنسيق المشترك بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين والشعبين الشقيقين.

كما جرى في الاتصال تبادل وجهات النظر بشأن عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك، ومناقشة مستجدات الأوضاع الإقليمية والدولية، وتأكيد أهمية مواصلة التشاور والتنسيق المشترك، بما يسهم في دعم الأمن والاستقرار في المنطقة.

حول الخبر

سعيد محمد سعيد

وقف عيسى بن سلمان يواصل بناء الكفاءات الوطنية

الاستثمار في التعليم... رهان وطني على الاقتصاد المعرفي

لا يأتي إعلان وقف عيسى بن سلمان التعليمي الخيري عن فتح باب التقديم للدفعة الثانية من بعثات الدراسات العليا في المملكة المتحدة بوصفه خبرًا موسميًا عابرًا، بل كحلقة جديدة في مشروع وطني واضح المعالم، يراهن على الإنسان البحريني باعتباره الثروة الأهم في معادلة التنمية، فالفترة المحددة للتقديم، من 1 إلى 10 مارس 2026، تختصر في جوهرها رؤية أوسع ترى في التعليم المتقدم مدخلًا للإنتاج، لا مجرد شهادة تُعلّق على الجدران.

رأس مال بشري

ومنذ تأسيسه عام 2013، راكم الوقف تجربة لافتة في بناء رأس مال بشري نوعي، بدعم أكثر من 400 طالب بحريني في جامعات محلية وعالمية، وهو رقم لا يُقرأ بوصفه إحصاءً فقط، بل كمؤشر على سياسة تعليمية مستدامة، تتقدم بثبات، وتزداد أثرًا مع كل دفعة جديدة، هنا، لا تُقاس قيمة المنحة بسنوات الدراسة وحدها، بل بما تضيفه من معرفة، ومهارات، وقدرة على الإسهام الفعلي في الاقتصاد الوطني.

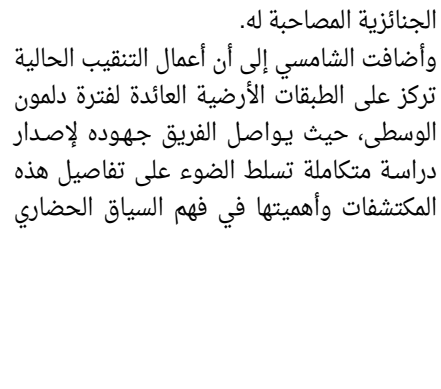

وقف عيسى بن سلمان التعليمي الخيري

وضوح الرؤية

اللافت في تجربة الوقف هو وضوح الرؤية التي تربط التعليم بسوق العمل والقطاعات الإنتاجية، من خلال توجيه الطلبة إلى تخصصات نوعية ذات أثر مباشر على مسارات التنمية، مع اعتماد معايير اختيار قائمة على الجدارة وتكافؤ الفرص، بما يعزز الثقة في عدالة البرنامج وشفافيته، وهذا الربط بين الاستحقاق الأكاديمي والعائد التنموي يعكس فهمًا عميقًا لمفهوم الاقتصاد المعرفي، حيث تصبح المعرفة أداة إنتاج لا تقل أهمية عن رأس المال المادي.

مشروع طويل الأمد

ويكتسب هذا التوجه بعده الإنساني والمؤسسي من خلال اللقاءات الدورية التي ينظمها الوقف، ومنها لقاء طلبة الدفعة الثانية عشرة في مركز عيسى الثقافي في أكتوبر 2025، والذي لم يكن مجرد تجمع تعريفي، بل مساحة حوار تؤكد أن الطالب ليس متلقيًا للدعم فحسب، (اقرأ الموضوع كاملا بالموقع الإلكتروني)